

العائلة بئر الرحيم

وتأثيرها في المجتمع

للسيدة الفاضلة حرم حسين عثان بك

الزوج وراحته ، والولد وترتيبه ، والبيت ونظامه ، هذه هي وظائف المرأة . وهي بعينها الدعائم التي يقوم عليها بناء لأسرة . وهي في الوقت ذاته أسس المجتمع الإنساني كله . لو عرفت كل امرأة مهمتها في الحياة ولم تتعد حدودها التي رسمتها لها الطبيعة ، ووهبت قلبها وعتلها لزوجها وولدها وبيتها ، أسعدت الأسر وانتظم المجتمع وقام في ظل ظليل من النعمة والمحبة والسلام .

ولست أغفلوا فإزعم أن المرأة المصرية يمكن أن ترقى بالأسرة الى المستوى الرفيع ، وتنشر عليها أولوية السعادة والرخاء بدون أن نغفلها عن واجبها في إعدادها تقنيا وصحيا وخلفيا يعينها كفتين لتكوين المجتمع السعيد الجديد .

نعم لا بد من إعداد سليم قوي ومن تقريب بين عقليتي المرأة والرجل قدر الإمكان إذ هما شريكان في الحياة . ولا يستقيم أمر شركة من أى نوع ما لم تتوافق وتتقارب عقول الشركاء وأخلاقهم وأهوائهم . وإذا كان هذا هو الشأن في شركة تجارية أو زراعية أو صناعية . فما بالك بشركة قوامها الجسم والعقل والعاطفة ، وممارها البنون والبنات ؟ هذه شركة من نوع رفيع ينبغي أن تقوم على التفاهم التام وعلى التعاون المشترك وعلى الاحترام والثقة لتبادلته .

لا أريد الإطالة في الكلام عن بديهة مسلم بها ، وهي أن المجتمع ما تكون إلا من الأسرة فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع ، والدليل قائم فيا أثبتته تاريخ الإسلام . ففي صدره عمر المسلمون واصلحوا وفتحوا وسادوا ونبغوا في العلوم والفنون . إذ كان مجتمعهم سليبا قائما على أسرة متحاببة متضامنة وعلى زوجية صحيحة رسم الإسلام حدودها وآدابها وواجباتها على أحسن مثال ، فلما توسع المسلمون في تطبيق المباحات واجتروا على المكروهات بإسرافهم في انطلاق وتعدد الزوجات ، فسدت الأسرة ففسد الاجتماع . ومن ثم شاع التشرذم والفاقة والمرض وقل الانتاج القومي لدرجة تنذر بالانقيار .

عاموا البنات تعليا يبيها لتكون ربة بيت كاملة . ثقفوها بمعلومات عامة لتساير زوجها في تفكيره . علموها كيف تحسن انتقاء ألوان الطعام وتنسيقها تسيقا علميا يجمع بين تغذية الجسم التمهذية الصحيحة وبين حسن الذوق ولذة التذوق . عودوها أن تكون من اللباقة بحيث تستطيع أن تتعرف ميول زوجها فتوفرله ما يشتهى وتجنب ما لا يروقه . زودوها

بمعلومات عامة وعلومها أن تنظم بيتها حسب مركزها ومقدرتها بذوق سليم ونقافة أمة ، وأن تعتنى شحصها وأولادها عناية فائقة حتى يأنس شريكها الى البيت وتطيب له عائلتها ومخادتها فإذا خرج لرياضة أو تسنية كان شديد الرغبة في مصاحبته فتكون صديقته ويكون الأولاد رفقاءه وزملاءه داخل البيت وخارجه .

علموا الزوج تعنيا يمكنه من اكتساب رزق حلال في أى ميدان شريف ، فإن كفاءة الزوج على الاتفاق من أهم ما يصنع به حال الأسرة . هذبوا الروح ليكون رحيما بزوجته بارا بأولاده لا يلجأ الى طلاق امرأته وتسرير أولاده لأنفه الأسباب ، وأبعدوا فيه روح التضحية لأسرته حتى يكون لها وحدها يعيش من أجلها ويقف فيها .

وهما يجدر بنا أن نذكر أن الزوجة الصالحة التي تفهم رسالتها على الوجه الأكمل هي التي تحافظ على أموال زوجها محافظتها على أموالها نفسها ولا تأخذ بالمثل لعامى القديم " انتف ظيرك وإلا يطير لغيرك " فهذا تفكير سليم نتيجة نظام فاسد عتيق .

وبعد فنى المسألة نقطة هامة لها خطرهما ، وهي ضرورة تقارب السن بين الزوجين ففى ذلك ضمن لتدرب العقلية والأمزجة ، ولقد أثبتت التجارب أن الأزواج القائم على فوارق بعيدة والذى لا يصدر عن حب أو تقدير لا يمكن أن يسوده التفاهم والتجانس ، فلا يطول عهده ولا تكون ثمرته أسرة سعيدة هائلة .

وينبغى للزوجين كلما طالت أيامهما أن يبذلا كل ما فى وسعهما لتنمية الصداقة والعطف بينهما حتى يكونا مثلين قائمين لأولادهما فينشوا مجردين من روح التناذب والتحاسد والتنافر يسودهم التعاون والعطف وروح التضحية والتراحم .

يوم نصل الى نعيم هذا الطراز الصالح من الأسرة يسعد مجتمعنا ويرقى ، وتتعهد منه كل أسباب انفساد ما

حرم حسين عنان بك